المحاضرة رقم (8): نموذج Speaking

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب للمفاهيم الأساسية في نموذج Speaking وتحديد أبرز المصطلحات المرافقة لها.
- ✓ تحديد الأهمية العلمية والمنهجية لنموذج ديل هايمز في التأسيس النظري لأنثروبولوجيا الاتصال.

كان ميلاد أنثروبولوجيا لاتصال كتخصص علمي أكاديمي سنة 1962 في الولايات المتحدة الأمريكية عبعد نشر مقال علمي للأنثربولوجي وعالم اللغويات ديل هايمز Dell Hymes * الموسوم بـ "إثنوغرافيا الكلام" ثم أصبح يعرف بـ "إثنوغرافيا الإتصال" سنة 1964. حيث اقترح هايمز برنامجا واسعا من الأبحاث حول العلاقات بين اللغة والمجتمع وأطلق عليه هذا البرنامج اسم إثنوغرافيا الاتصال، وكان هدفه دفع علماء الأنثروبولوجيا نحو اعتبار اللغة والأشكال الأخر للاتصال الشخصي كظاهرة ثقافية أساسية[1].

في سنة 1966 وبجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تأسست مجموعة عمل بقيادة هايمز للقيام بدراسة مقارنة حول "دور الكلام في مجتمعات مختلفة" وكان هدف المجموعة طموحا جدا يتمثل في جمع كل المعطيات الإثنوغرافية الخاصة بالسلوكيات اللفظية بغية صياغة جدول أولي مقارن، يعط للتخصص الجديد اتجاهاته البحثية، وكانت نتيجة هذا العمل وثيقة تم نشرها في مجلة Texas Working Papers[2].

*ديل هايمز عالم لغوي وأنثربولوجي وعالم اجتماع (1927– 2009) ولد في بورتلاند التحق بكلية ريد، حيث درس الأنثروبولوجيا وثقافات شمال غرب الهند تخرج عام 1950، وقام بعمل دراسات عليا في جامعة إنديانا، حيث حصل على الدكتوراه في اللغويات بأطروحة عن لغة كاثلاميت شينوكان. بين عامي 1955 و1987، كان هايمز عضوًا في كليات جامعة هارفارد، وجامعة كاليفورنيا–بيركلي، وجامعة بنسلفانيا، حيث قام بالتدريس في أقسام الأنثروبولوجيا والفولكلور والحياة الشعبية، شغل منصب عميد كلية الدراسات العليا في التربية. بين عام 1975 إلى عام 1987، كانت اهتمامات هايمز الفكرية والثقافية واسعة النطاق، وتأثر عمله بشخصيات مثل إريك أورباخ، وإرنست كاسيرر، وكلود ليفي شتراوس، وكينيث بيرك، وآل كروبر، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الشعراء والكتاب المعاصرين. ليس من المستغرب إذن أن يكون الكثير من أعماله انتقائيًا ومتعدد التخصصات، وأنه ساهم في إنشاء مجالات أكاديمية جديدة جمعت بين الأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا واللسانيات والنظرية الأدبية. تولى رئاسة جمعية الفولكلور الأمريكية (1973)، والجمعية اللغوية الأمريكية (1982)، وجمعية الفولكلور الأمريكية (1982). الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية (1983)، والجمعية الأمريكية لعلم اللغة التطبيقي (1986–1987) – الباحث الوحيد الذي شغل جميع المناصب الأربعة. استمر تأثير أعماله وأفكاره في مجالات اللغويات والأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا والحياة الشعبية، سواء في الولايات المتحدة أو على المستوى الدولي، منذ وفاته في عام 2009، وخاصة في دراسة الآداب الأمريكية الأصلية التقليدية. ينظر: https://www.oregonencyclopedia.org/articles/hymes_dell_hathaway/

[1] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

وفي عام 1967 استعمل Dell Hymes لأول مرة عبارة أنثربولوجيا الاتصال ضمن المشروع الذي اقترحه في دراسة إثنوغرافية للسلوكيات والظروف والمواضيع المدركة داخل فئة معينة، وكأن لها قيمة تواصلية حيث قال:"يجب أن يتوقف مدى التواصل في الأنثروبولوجيا على مدى التواصل في الثقافات أو الفئات التي تعتمد دراستها الإثنوغرافية على الأحداث والنظريات الأنثروبولوجية يكون السلوك والتفاعل باعتبارهما منتجات لسلوك منظم في كل ثقافة أو فئة بطريقة انتقائية، ويستعمل ويرجع إليه وتؤول من حيث قيمه التواصلية"

يستحضر هايمز فيما يخص التواصل المبدأ الأول لكل عمل إثنوغرافي: استخراج الرأي المحلي والأهلي والذاتي لكنه يستعير كذلك تعريف الثقافة الذي قدمه صديقه وارد عودناف سنة 1957 حيث قال: "تتمثل ثقافة المجتمع قبل كل شيء تجب معرفته أو الإيمان به من أفراد المجتمع، للتصرف بشكل مقبول بالنسبة إلى كل دور يقبلون به لكل فرد منهم"[3].

نموذج Speaking

يشكل هذا النموذج ميلادا مهيكلًا لأنثروبولوجيا الاتصال بعيدا عن علم اللسانيات وعلم اللغة اللذين كانا نقطة انطلاق هايمز قبل تأسيسه هذا العلم الجديد، فقد كان منتهي هذا النموذج ما أكده هايمز أنه: **"من واجب الإثنوغرافيا وليس اللسانيات، وواجب الاتصال وليس اللغة توفير الإطار المرجعي الذي فيه يمكن تحديد مكانة اللغة في الثقافة وفي المجتمع"**. وقد اقترح ديل هايمز نموذج Speaking والذي حدد له كهدف، تزويد الباحثين بإطار وصفي ومنهجي الذي يأخذ بعين الاعتبار التغير والتقلب الثقافي لأنساق الاتصال، والذي يسمح بمقارنة دور الكلام في مجتمعات مختلفة، يحتوى النموذج علة ثمانية مكونات حددها على النحو التالي[4]:

1. **السياق Setting**: يرادفه المرجع في عملية الاتصال ويمثل الفضاء الذي تحدث فيه عملية التبادل والتحاور والمشاركة والتقاسم بين الفاعلين في العملية الاتصالية، ويوزاري هذا المفهوم المادي والبعد الزمكاني وكل

[3] إيف وينكين، مرجع سبق ذكره، ص 139.

[4] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص ص 101، 102.

المتغيرات المحيطة بالفعل التواصل بما في ذلك المعنى الرمزي المتعلق بالأطر السوسيو-ثقافية التي يطلق عليها يروي لوتمان بـ "الفضاء السيميائي"[5].

2. **المشاركون Participants**: كل المشاركين سواء أكانوا قد أخذوا الكلمة أو لا.

ويقصد بهم الفواعل في العملية الاتصالية، وهناك فواعل أساسية وأخرى فرعية أو ثانوية بالإضافة إلى فواعل محايدين أو سلبيين، حيث تتوزع هذه الفواعل في الفضاء الاتصال حسب درجتهم ومكانتهم الاتصالية فضلا على أدوارهم الموكلة إليهم والتي تتغير حسب الموضوع الاتصالي والرسالة المراد ايصالها واتجاه التحاور والتفاعل دون استثناء السمات الأنثروبولوجية التي تتحكم في توزيع الفواعل منها: القرابة والوظائف والأدوار الاجتماعية.

3. **الغايات Ends**: ويقصد بها هدف أو نتاج اللقاء.

الهدف من العملية الاتصالية أي قصدية التبليغ في العملية الاتصالية، وهذه الأهداف تتفق مع الأهداف التي وضعها جاكبسون في نمذجته للعملية الاتصالية وهي حسب المخطط التالي[6]:

4. **الأفعال أو المنتوج Acts**: ويقصد به الرسائل في حدّ ذاتها في موضوعها وفي شكلها.

سلسلة الأفعال والرسائل الاتصالية والتي يتم إنتاجها خلال سيرورة الاتصال في السياق المحدد، ومن قبل الفواعل وقصد تحقيق الأهداف المراد بلوغها في عملية الاتصال.

5. **النبرة Keys**: نبرات الرسائل، وتشمل أسلوب الاتصال وطريقة الأداء ويساعد تحليلها في تحديد قيمة المضمون الاتصال من جهة، وتحديد وضعية الفواعل في سياق الاتصالي من جهة ثانية.

---

[5] راشدي وردية، الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2017، ص 199.

[6] Koloina Rasoahoby, *Modèle SPEAKING : la méthode de communication efficace de Dell Hymes*, STILEEX, 02/12/2019 https://stileex.xyz/modele-speaking/

6. **الوسائل والأدوات Instrumentalités**: ويقصد بها وسائل الاتصال وتتضمن الوسائط والقنوات – اللغة المنطوقة، المغناة، المكتوب، والمجاورة والمدونات لغات لهجات ومستويات اللغة.

وهي متعددة ومتنوعة حسب السياق الاتصالي ووضعية الاتصال (القنوات المنطوقة والمكتوبة والسمعية البصرية والافتراضية وغيرها)

7. **المعايير Norms**: معايير التفاعل التي تضبط أخذ الكلمة وتوزيعها وقواعد ومعايير التأويل التي تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات والاختلافات الاجتماعية والثقافية.

وتشمل القيم والمعايير الاجتماعية التي تحدد الوعاء الاجتماعي المتحكم في الأداء الاتصالي من جهة والمعنى المشفر للعملية الاتصالية من جهة ثانية.

8. **الأنواع Genres**: ويقصد بها أنواع أو أنماط الخطابات، أي الفئات التي يصنف من خلال أعضاء جماعة ما نشاطاتهم اللفظية، قصص، حكايات غريبة، مآسي.

قام هايمز بتحليل مستفيض عن الصيرورة التي يتمكن منها الفرد أن يصبح عضوا في مجموعة الخطاب أو الكلام **Speech Community**، هذا يتم كما أكد من تعلم الطفل لقواعد اللغة ولما أسماه بالكفاءة التعبيرية والاتصالية، حيث أكد " أن الطفل يتعلم الجمل ليس بشكل نحوي فقط ولكن يكتسب كفاءة تمكنه من أن يعرف متى يتكلم، ومتى لا يجب أن يتكلم، وكذلك ما يجب أن يقول، ومع من، وفي أي وقت، وبأي شكل، **فالكفاءة الاتصالية يقصد بها مجموع المعارف التي يجب أن يتعلمها الفرد من أجل أن يكتسب اللغة واستعمالاتها، كل فرد يصبح عضو بشكل كامل فيما سماه بـ "جماعة الخطاب والكلام"**[7]. فالكفاءة الاتصالية **Compétence Communicative** تمر حسب مؤسسها عن طريق البحث في مصادر الثروات الرمزية التي تتمكن من خلالها الجماعة الاجتماعية من إنشاء وإيجاد و*سائل اتصال خاصة بها[8].

---

[7] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص ص 102، 103.

*أطلق ديل هايمز في بحث منشور عام «1962م» مصطلح "إثنوغرافيا الكلام" «Ethnography of Speech»، وأعاد تسميتها في بحث لاحق باسم "نحو إثنوغرافيا التواصل" «Towards Ethnography of Communication»، وذلك لاستيعاب صفات التواصل غير المسموعة وغير اللفظية، على الرغم من استمرار باحثي إثنوغرافيا التواصل بالتركيز على الكلام على اعتباره من الوسائل البارزة والرئيسية في التواصل.

[8] المرجع نفسه.